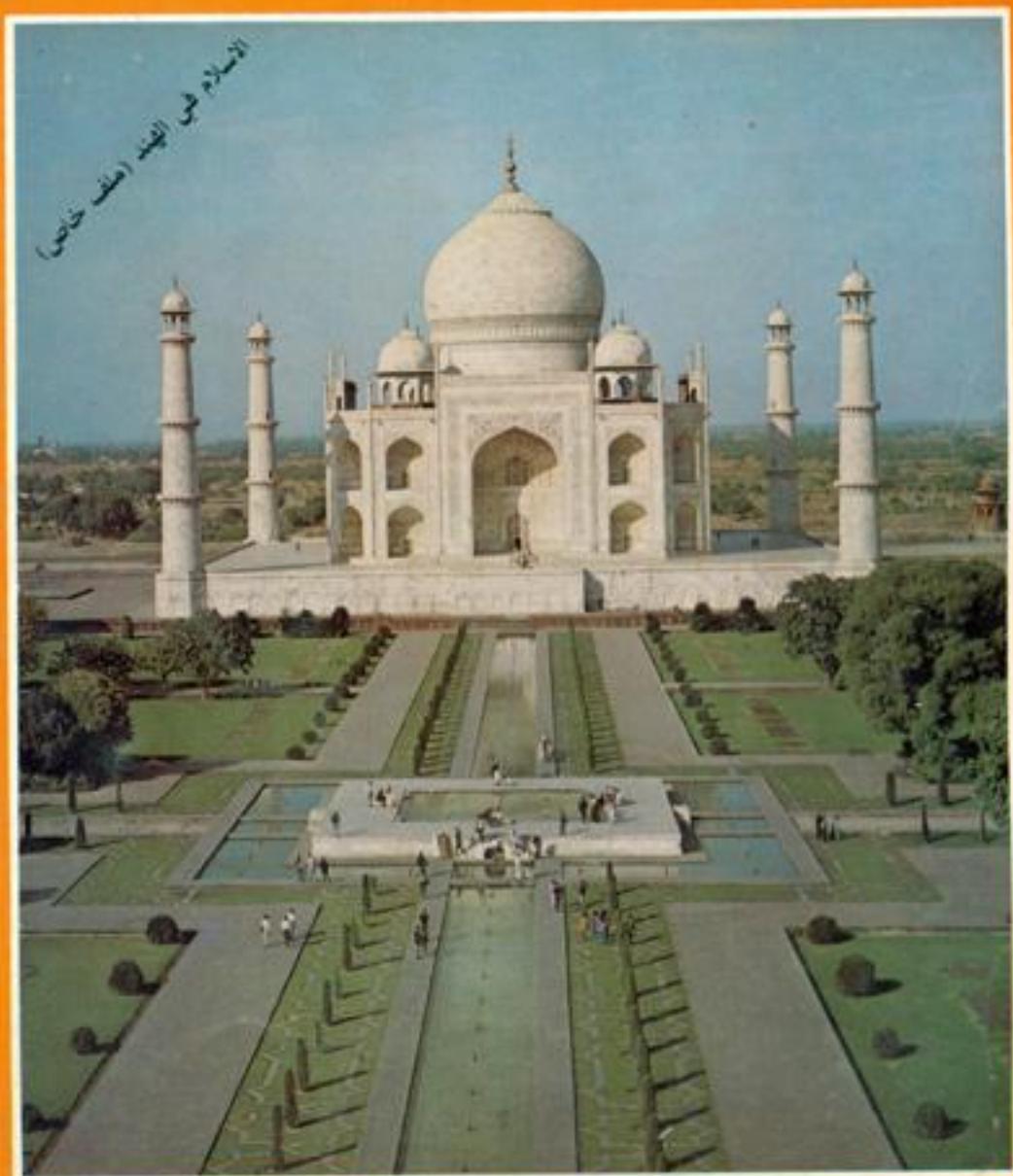


الهلال

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ تَعْنى بِالْأَثَارِ وَالْتِرَاثِ

العدد التاسع عشر (١٩٩٤ م - ١٤١٥ هـ)



تاج محل - الهند

الكتاب

مجلة فصلية صورة تعنى بالتراث والتاريخ
صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

(١٩)



ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

مسجلة في المملكة الهولندية

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAN
[HOLLAND]

Shiabooks.net



الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

ذكريات السيد محمد صادق بم العلوم عن ثورة النجف وثورة العشرين

«أعدَّ هذه المادَّة صاحبُ (الموسم) ونُشرَت في العرَاق سنة ١٩٧١»

بینا أنا أتصفح بعض المجاميع والمصنفات المخطوطة بكتبة أستاذنا العلامة الكبير والمحجة المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم في بيته العاشر بالنجف الأشرف لفت نظري ما كتبه السيد حفظه الله من المذكرات عن الثورة النجفية الرائدة والثورة العراقية الكبرى ، ضمن مجموعة خطية نفيسة مؤرخة عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٣٩ م فاستاذنا السيد نشرها فاذن لي ذلك وأجازني التصرف بتسلل ما أورده من الأحداث ، وسردت خلاها ما ذكره لي شفهياً من المذكرات التي لم ترد ضمن تلك المجموعة .. وآثرت نشر هذه المذكرات التي تتحدث عن أهم الانتفاضات الوطنية في تاريخ العراق الحديث ليطلع عليها من شاء أن يطلع أثباتاً للحقيقة التاريخية .

والعلامة بحر العلوم أشهر من أن يعرف لعلمه الجم وفكره الغزير ومصنفاته الكثيرة فهو بحق علم من أعلام التاريخ والأدب والتحقيق والتنقيب ومحاجة في البحث والترجمة والتأليف والكتابه ، وقد شغل منصب القضاء الشرعي في العمارة والبصرة سبعين عديدة وله اليوم مؤلفات معروفة في فنون وأداب شتى وما زال «مد ظله الوارف» من أولئك الرجال الأفذاذ الذين يغذون سير الحركة العلمية والادبية في حاضرة النجف الأشرف .

- ١ - ثورة النجف

انتشرت في النجف في اخريات جمادي الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ولم يرور شهر على واقعة الشعيبة منشورات تحضن على مناهضة الحكومة العثمانية فاهتم لها أولياء الأمور في بغداد ويعثروا إلى النجف حيث مئلها من ألف من المشاة والفرسان بقيادة عزت بك فاختفى الثوار عند وصوله إلى السواد وهم مجموعة يتالف بعضهم من البلط - الفارون من الجند - وفي الهزيع الأخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ عادوا فنفذا إلى النجف من جهة السور وانضم إليها طائفة من الأهلين فتشب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام إلى عصر الاثنين ١٠ رجب سنة ١٣٣٣ وفيه اذعن الحامية وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط وطلب القائد والقائمقام ببيج بك

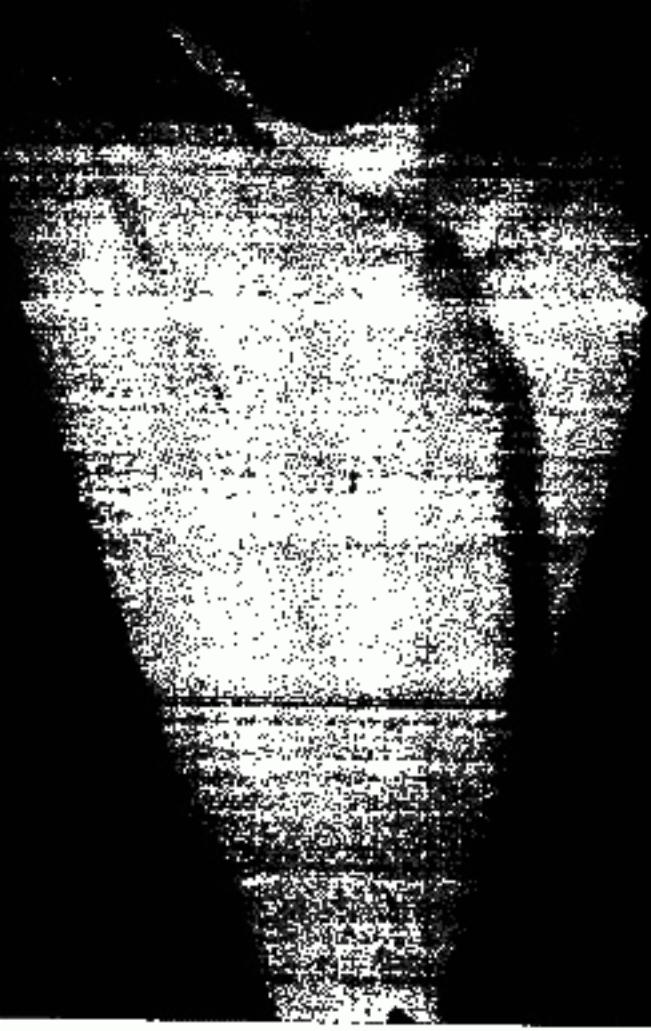
والمستخدمون الامان فأخذوه لهم واخرجهم به خازن المشهد وبعض الامائل والصدر ثم أضرمت النار في دور الحكومة ونهيت أمتعة المستخدمين وتسليم النجفيون أزمة الحكم في البلدة وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض أركان الحكومة العثمانية من العراق فكان لهم ضلع في أكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك وأ يريد بها طرد الاتراك كحادثة كربلاء الأولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ وكارثة الخلة في منتصف شوال سنة ١٣٣٣ وحادثة كربلاء الثانية في ٧ رجب سنة ١٣٣٤ والتي هلك فيها خلق كثير وأشرف البلدة على الخراب وما زال النجفيون يمحكون أنفسهم بأنفسهم ستين أو ثلاثة حتى حاولوا أخيراً أن لا يفسحوا بينهم مجالاً للإنكليز كما اتفق لهم مع الاتراك فقاموا بثورتهم الخطيرة على الانكليز التي افتحت بقتل - الكابتن مارشل - حاكم المدينة صباح الثلاثاء ٦ جمادي الثانية ١٣٣٦ بتاريخ - حصار وغلا - أو - قد ثبت الحصار - فحوصرت النجف أربعين يوماً بجيش انكليزي تبودل إطلاق النار بينه وبين النجفيين أكثر تلك الأيام حتى تم للإنكليز القبض على بعض الثوار الإبرار فعوّق الكثيرون منهم بالشنق والنفي والتغريب .

(ويستطرد السيد بحر العلوم وهو يستعيد ذكرياته) فقد نظمت أيام الحصار على النجف أبياناً قلتها على أثر شحنة المواد الغذائية وقد بيع نتيجة لذلك في صباح يوم من أيام الحصار - لحم حمار - ولم ينكشف سره إلا بعد أيام قليلة فقلت مؤرخاً على سبيل المداعبة :

وقتنا بين الملا فيها حمار أكمل
بالغري عم الملا ارخ (حصار وغلا)

(٢) الثورة العراقية

لما وضعت الحرب أوزارها سنة ١٣٣٧ هـ وظهر زيف ادعاءات بريطانيا وأكاذيب موعيدها وأخذت حكومة الاحتلال العاشرة يجحف الشعب حقه وحمله من الضرائب ما لم يكن يعهد له من قبل وطال أمد الانتظار بما وعدتها وشاهدت ضباط الاحتلال يسعون وراء سلب حقوقها وسحب استقلالها فعزّمت على المطالبة بحقوقها المشروعة وتذكير الحكومة الاحتلالية بالوفاء بموعيدها بصورة قانونية فقابلهم الضباط بالاضطهاد الشديد بلا سبب سوى عزم الثوار على إطالة مساعدتها في استغلال الشعب فبدأ الإنكليز يسعون في تضييع حقوقه وحرقه كل السعي ومن ذلك انهم ابرزوا جماعة من الثوار أوراقاً باللغة الإنكليزية زاعمين أنها أوراق مالية وزراعية وطالبو توقيع بعض الزعماء عليها ثم انكشف أنها أوراق اعتراف بالوصاية للإنكليز على العراق وضايقوا جماعة منهم جهاراً على هذا الاعتراف وقد اشتد اضطهاد الضباط فحبسوا جمعاً من الثوار وساقوا جماعات من السادات والعلماء والاشراف ورؤساء القبائل بصورة قطعية وهجموا على منازل بعض الشيوخ وأحرقوها وما فيها وقتلوا العديد من الرجال والنساء والأطفال ، ومن الذين أسر وهم الشيخ محمد رضا نجل آية الله الشيخ محمد تقى الشيرازى قدس سره ، وحاول الإنكليز إرهاب من حسوا فيه المطالبة بحقوق الأمة المغصوبة فهددوه وتوعدوه إلا أن ذلك أزad الثوار قوة وإصراراً ومنعة ، وقد جرى في خلال أيام معدودة من سفك الإنكليز للدماء وندى المدن وهتك حرمة المعابد ما يكى الإنسانية أخيراً انهم دخلوا قرية الديلاج وفتشوا عن عائلة



السيد محمد صادق بحر العلوم (قدس سره)

شيخ عاجز من عددها اثنا عشر من نساء وأطفال ، فمزق الجندي الانكليزي أشلاء الشيخ وذبحوا الأطفال ويفروا بطون النساء .. ومنها انهم دهموا قرية الحمزة عليه السلام وجعلوا بيوبها هدفاً لنيران مدافعيهم حتى هدمتها وقد هرب سكان القرية بعد المقاومة هائمين على وجه الجزيرة رجالاً ونساء ولم يختلف في القرية غير العجوز والاطفال الذين لا يزيدون عن سبعة عشر وما دخلت الجنود القرية حتى قتلت أولئك البوسائط وسلبت ما كان هناك من حلٍ وحلل وأموال وحيوانات وأنفقت كل ما يصعب نقله من أثاث البيوت ولم يكتفوا بهذه الفظائع الشنيعة حتى أصابوا حرم الحمزة عليه السلام بثلاث قنابل مدفعة خربت قسماً منها وخربت الجنود الحرم وقلعت شباك القبر والصندوق الذي فوقه وكسرتها وخربت شبابيك التواقد وكسرت جميع ما كان من المعلمات ولم يقتصروا على ذلك بل أحرقوا المصاحف الشريفة الموجودة في الحرم وفعلوا مثل ذلك بقرية الخضر عليه السلام وبحرمه وقبره ودعوها قاعاً صفصفاً ، ومنها انهم ألقوا من الطيارات القنابل في المسجد الأعظم مسجد الكوفة حتى أصابت بعض العباد والزهاد فقطعت أشلائهما ارباً ارباً ثم ان الجندي توجه إلى الكوفة وأخذ يقتل كل من يصادفه في طريقه فكان الجندي الانكليزي يصادف الرجل فيضرره بالستكي فيقطع أشلائه وما شاهدت الجماهير العراقية من الحكومة المحتلة آذاناً صماء فلا تصفي لطالبيها المشروعة وأنها باشرت في اسكنات الأمة وإرغامها بالقوة العسكرية امتصقت حسامها دفاعاً عن حريتها وحياتها قائلة :

فإن لم يكن غير الأئمة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركبها

امتصقت ذلك في وجه المحتلين وأخرجتهم من كثير من البلد في مدة قليلة في حين ان الأمة لم تستعد من قبل ولم تتأهب لذلك قد جعلت صدورها هدفاً لنيرانهم وكانت عاقدة النية على أن لا ترك قطعة من الأرض حتى تریق عليها دمائها الطاهرة وتلبسها حلة ارجوانية وان لا تدعهم إلا على أشلاء متكدسة وكانت تصرخ قائلة :

اما انتصار له معنى الحياة لنا او الفناء هناك الخير مغتمن

وقد اغتنم الثوار مدفع فخمة ورشاشات كثيرة وبنادق غزيرة ومركبات ثلاثة كبيرة مدرعة بالحديد وكسر واحد منها بدفع ضخم من المدفع التي اغتنمت من الانكليز في شط الكوفة . ومرت أيام حتى اذا سنت الفرصة للجيش الاحتلالي فدهم بخيله ومدافعيه واتوبياته المدرعة وطياراته الغادرة وهي جهة الهندية كان ذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر حرم سنة ١٣٣٩ فعند ذلك قاومه فريق من الثوار سويعات من الزمن ولما رأت انها لم تستطع مقاومة تلك الجيوش الجرارة والمدرعات الضخمة عبر الثوار جسر الهندية وألقوا النفط والخطب الكثير على الجسر وأوقدوه لئلا يعبر العدو ولما رأى ذلك الانكليز أسرعوا بالعبور فقاومهم الثوار مقداراً من الزمن مع ما هم عليه من قلة في الرجال والمعدات وتغلب الجيش الانكليزي الغاشم فتبعهم بالقنابل والمدفع الى ان قتل منهم جمعاً كثيراً حتى ان بعض جثث الثوار بقيت عند العدو لا يمكنهم الوصول الى استنقاذها فبقيت أياماً ملقاة على الأرض ولما عبر الجيش الانكليزي الجسر ودخل لمدة طويلاً أخذ يهدم ويحرق وينهب ويقتل كل من يراه . وصار الناس يقصدون المشهددين الشريفين الغروي والخاثري طلباً للأمان بعد ان كثر القتل الذريع وعند ذلك قال الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب النجفي الحلي

لم تأمن الناس من جور العدا ابدا حتى استجارت بحامي الجبار اثناء وهل سوى حيدر الكرار كهف لها ناوي له الناس احياء دامواتا وقال أيضاً في نفس الغرض ويندب بها المهدى - عج -

فمن مبلغ المهدى عنا شكابة
امام المهدى حنام تقضى ولم تنزل
انرضى بأن يهسي ويأمر ظالم
وقد أصبح القوانون بفسد حكمه
وتلك دماء الشية اليوم أصبحت
تكساد لها شم الجبال تدكك

نرى حرمات الله في الارض تهتك
عليها وفي التوحيد بحكم شرك
بنا وكتاب الله بلغسي ويترك
وتلك دماء الشية اليوم أصبحت
ولا نسى ما فعله الانكليز من جرائم وحشية واستهانتهم بالاماكن المقدسة ومن ذلك دخوهم الى
مسجد الكوفة ومسجد السهلة - بمدينة الكوفة - بكلابهم وخيوطهم وضرروا اخيتهم وأبنائهم فيها
وهدموا بعض الاماكن منها وأرادوا الدخول الى ضريح مسلم بن عقيل - ع - ولكن منهم الجندي
الاسلامي الذي كان معهم ويقروا في المساجدين اياماً عديدة ثم خرجوا وكل هذا رغماً منهم لأنفس
ال المسلمين علماً منهم أن لا شيء أقتل للمسلمين من دخول الكفار لمعابدهم وربما كانوا يصرحون بذلك .

وللشيخ العقوبى قصيدة رائعة منها :

الى م تبسى يا امام المهدى
شبعكم بالغيم والذلة
او بعض ما قد حلت من اذى
في يذبل لم يستطع حل
فاكيد ذات بنار الجوى
وادمع كالغيث منهله
أكل يوم للهوى حلة
على المهدى تستبه حله

ثم توجه قسم من الجيش الانكليزى الى بليلة كربلاء تقدمها الطائرات فحاصرتها حصاراً شديداً
وأدانت عليها خارج البلدة اشراك الحديد ومنعت الداخل والخارج وأخذت بهم كل دار ورجعت الى
رؤساء الثورة وهدمت الكثير من بيوت الابرياء وقبضت على ما يقرب من خمسة عشر رجلاً ما بين عالم
وشريف ورئيس وضيق على أهالى البلد الحصار حتى استلمت ذلك منهم وطال الى مدة ستة أيام ثم
انها توجهت الى بلدة النجف فحاصرتها حصاراً أشد من حصار كربلاء وفعلت بها مثل ما فعلت بها
وأشد وكان دخوهم للنجف يوم الرابع من شهر ربيع الاول وضيق عليهم الامر وحالوا بينهم وبين الماء
حتى ينجز ما راموا وحصل ما أرادوا اذ قبضوا على بعض رؤساء الثورة ومنهم الشيخ الفاضل حسن
نجل الشيخ الشهير بشيخ الشريعة والشيخ الجليل جواد ان صاحب الجواهر وكان أول ورود الجندي
الانكليزى الى النجف يقدمها عشر طيارات فقال في ذلك الشاعر السابق الذكر :

الا ما لطائرة الانكليز نحوم على قبة المرتضى
وما لجنودهم ضيق على الابرياء رحاب الفضا
سيجري عليهم كما قد جرى على السروس مذ دخلوا للرضا

طال الحصار الى مدة أربعة وعشرين يوماً حتى رفع يوم الجمعة الموافق للثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ هـ وللشيخ المذكور يندب المهدى - عز - ويدرك الحصار ويشكر اليه جور الأعداء الانكليز وظلمهم من قصيدة طويلة :

الا ايها الحادى مجا
اذا ما جئت سامراء فاجرس
فلوصك عندها والشم ثرها
وخذ للقائب المحجوب شكوى
تكاد اهضب تنسف من شجامها
وقل يا حجة الباري اغثنا
فقد فتكت بشيئتكم عداها
وقد افتقدنا في هذه الأيام الشيخ الرباني الشيخ محمد تقى الشيرازي الخانوى عشية الأربعاء
الليلة الثالثة من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وفقد عباد الشرىعة خاتمة العلماء الشيخ فتح الله الشير
شيخ الشرىعة في يوم الثامن من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ .



اجتماع علماء النجف وكربلاء والكاظمية (خلال أحداث ثورة العشرين)